# 

# الجدال والمراء وآفاته

قال الله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ ﴾[1].

وقال الله تعالى: ﴿ ها أَنْتُمْ هؤُلاءِ حاجَجْتُمْ فِيما لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيما لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾ [12].

وقال الله تعالى: ﴿ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ ﴾ [14].

وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «نَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ الْمِرَاءُ فِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ- ثَلاَثَ مَرَّاتٍ - فَمَا عَرَفْتُمْ مِنْهُ فَاعْمَلُوا وَمَا جَهِلْتُمْ مِنْهُ فَرُدُّوهُ إِلَى عَالِمِهِ» رواه أحمد: ‏7805‏، وأبو داود: ‏4008‏، بسند صحيح.

وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ تَلَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [آل عمران: 7] قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «فَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكِ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ، فَاحْذَرُوهُمْ، فَاحْذَرْهُمْ » رواه البخاري ‏4282‏، ومسلم 4924‏

وَعَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «دَعُوا الْمِرَاءَ فِي الْقُرْآنِ، فَإِنَّ الْأُمَمَ قَبْلَكَمْ لَمْ يُلْعَنُوا حَتَّى اخْتَلَفُوا فِي الْقُرْآنِ، فَإِنَّ مِرَاءً فِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ» رواه ابن أبي شيبة، حديث صحيح برقم: 30166

وعَنْ أَبِى أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا، وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ» رواه أبو داود، ‏4188‏، والبيهقي في السنن: ‏19699‏ بسند حسن

وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «لاَ يُؤْمِنُ الْعَبْدُ الإِيمَانَ كُلَّهُ حَتَّى يَتْرُكَ الْكَذِبَ فِي الْمُزَاحَةِ، وَيَتْرُكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ صَادِقاً» رواه أحمد:‏8446‏ ، وابن أبي الدنيا:‏134‏ بسند صحيح.

وعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه، قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم لِيُخْبِرَنَا بِلَيْلَةِ القَدْرِ فَتَلاَحَى رَجُلاَنِ مِنَ المُسْلِمِينَ فَقَالَ: "خَرَجْتُ لِأُخْبِرَكُمْ بِلَيْلَةِ القَدْرِ، فَتَلاَحَى فُلاَنٌ وَفُلاَنٌ، فَرُفِعَتْ! وَعَسَى أَنْ يَكُونَ خَيْرًا لَكُمْ، فَالْتَمِسُوهَا فِي التَّاسِعَةِ، وَالسَّابِعَةِ، وَالخَامِسَةِ"رواه البخاري.

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أَبْغَضُ الرِّجالِ إلى اللَّهِ الألَدُّ الخَصِمُ" رواه البخاري

\* والألدُّ الخَصِمُ هو المُولَعُ بِالخُصومِة الماهرُ فيها والدائمُ فيها كذلِك، وإنَّما كان هذا الرَّجلُ هو أبغضَ الرِّجالِ إلى اللهِ تعالى؛ لأنَّه يُجادلُ عَنِ الباطلِ.

وعَنِ السَّائِبِ بْنِ أَبِى السَّائِبِ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ يُشَارِكُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَبْلَ الإِسْلاَمِ فِي التِّجَارَةِ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْفَتْحِ جَاءَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «مَرْحَباً بِأَخِي وَشَرِيكِي! كَانَ لاَ يُدَارِى وَلاَ يُمَارِي! يَا سَائِبُ: قَدْ كُنْتَ تَعْمَلُ أَعْمَالاً فِي الْجَاهِلِيَّةِ لاَ تُقْبَلُ مِنْكَ وَهِىَ الْيَوْمَ تُقْبَلُ مِنْكَ». وَكَانَ ذَا سَلَفٍ وَصِلَةٍ" رواه أحمد:‏15234‏، والحاكم في المستدرك: ‏2298‏ وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي، والبيهقي في السنن: ‏10684‏ ، و ابن أبي شيبة، ‏36266 ‏، والطبراني في الكبير: ‏6469‏

# ما ورد عن السلف الصالح رحمهم الله في ذم الجدال والمراء

قَالَ وَبَرَةُ بْنُ عَبْدِالرَّحْمَنِ: أَوْصَانِي ابْنُ عَبَّاسٍ بِكَلِمَاتٍ لَهُنَّ أَحْسَنُ مِنَ الدُّهْمِ الْمُوقَفَةِ، قَالَ لِي: "يَا وَبَرَةُ، لَا تَعَرَّضْ فِيمَا لَا يَعْنِيكَ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَفْضَلُ، وَلَا آمَنُ عَلَيْكَ الْوِزْرَ، وُدَعْ كَثِيرًا مِمَّا يَعْنِيكَ حَتَّى تَرَى لَهُ مَوْضِعًا، فَرُبَّ مُتَكَلِّفٍ بِحَقٍّ تَقِيٌّ قَدْ تَكَلَّمَ فِي الْأَمْرِ بِعَيْنِهِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، فَعَطِبَ وَلَا تُمَارِيَنَّ حَلِيمًا، وَلَا سَفِيهًا، فَإِنَّ الْحَلِيمَ يَقْلِيكَ، وَإِنَّ السَّفِيهَ يُرْدِيكَ، وَاذْكُرْ أَخَاكَ إِذَا تَوَارَى عَنْكَ بِكُلِّ مَا تُحِبُّ أَنْ يَذْكُرَكَ بِهِ إِذَا تَوَارَيْتَ عَنْهُ، وَدَعْهُ مِنْ كُلِّ مَا تُحِبُّ أَنْ يَدَعَكَ مِنْهُ، وَاعْمَلْ عَمَلَ رَجُلٍ يَعْلَمُ أَنَّهُ مَجْزِيٌّ بِالْحَسَنَاتِ مَأْخُوذٌ بِالسَّيِّئاتِ" شعب الإيمان للبيهقي 4663

\* وقال ابن عباس لمعاوية -رضي الله عنهما - : هل لك في المناظرة فيما زعمت أنك خاصمت فيه أصحابي؟ قال : وما تصنع بذلك؟ أَشْغَبُ بك وتشغب بي، فيبقى في قلبك ما لا ينفعك، ويبقى في قلبي ما يضرك!) بهجة المجالس ج1 ص93

\* ويقول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: "لا تعلَّموا العلمَ لثلاث: لتماروا به السُّفهاء، وتجادلوا به العلماءَ، ولتصرفوا به وجوهَ النَّاس إليكم، وابتغوا بقولكم ما عِند الله؛ فإنَّه يدوم ويبقى، وينفد ما سواه"؛ (جامع بيان العلم؛ لابن عبدالبر: 1 /176).

\* وعن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال: (لا تمار أخاك فإنّ المراء لا تُفهم حكمته، ولا تُؤمن غائلته) ((جامع الأصول)) (2/ 753) (1262)

\* وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: (من استحقاق حقيقة الإيمان ترك المراء والمرء صادق) ((الزهد)) لهناد بن سري (2/ 557)

\* وقال ابن عمر رضي الله عنهما: (ولن يصيب رجل حقيقة الإيمان حتى يترك المراء وهو يعلم أنه صادق ويترك الكذب في المزاحة) ((الزهد)) لأحمد بن حنبل (ص269).

\* وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: (كفى بك إثماً أن لا تزال ممارياً) رواه الدارمي (1/ 336) (301)

\* وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه قال: (إذا أحببت أخاً فلا تماره, ولا تشاره, ولا تمازحه) رواه البخاري في (الأدب المفرد545) وأبو داود في ((الزهد)) (ص180)

\* وقال مالك بن أنس رضي الله عنه: (المراء يقسّي القلوب، ويورث الضّغائن) ((إحياء علوم الدين)) للغزالي (3/ 117)

\* وقال أيضاً: (لا أماري أخي إما أن أغضبه وإما أكذبه) ((الزهد)) لهناد بن سري (2/ 557)

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

\* ويقول الأوزاعي رحمه الله: "إذا أراد الله بقومٍ شرًّا ألزمهم الجدلَ، ومنعهم العمل" (شرح أصول الاعتقاد: 1/ 145) ((الآداب الشرعية)) لابن مفلح (1/ 202)

\* وكَانَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ يَعِيبُ الْجِدَالَ فِي الدِّينِ، وَيَقُولُ: "كُلَّمَا جَاءَنَا رَجُلٌ أَجْدَلَ مِنْ رَجُلٍ أَرَادَنَا أَنْ نَرُدَّ مَا جَاءَ بِهِ جِبْرِيلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" الإبانة الكبرى لابن بطة (2/ 507) حلية الأولياء(6/ 324)

\* عن محمد بن واسع قال: رأيت صفوان بن محرز، وأناساً في المسجد قريباً منه، وأصحابه يتجادلون؛ فقام، ونفض ثوبه، وقال: إنما أنتم جَرَب. حلية الأولياء(2/ 215)

\* وقَالَ يَحْيَى بن أبي كثير رحمه الله: "سِتٌّ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ: قِتَالُ أَعْدَاءِ اللهِ بِالسَّيْفِ، وَالصِّيَامُ فِي الصَّيْفِ، وَإِسْبَاغُ الْوضُوءِ فِي الْيَوْمِ الشَّاتِي، وَالتَّبْكِيرُ بِالصَّلَاةِ فِي يَوْمِ الْغَيْمِ، وَتَرْكُ الْجِدَالِ وَالْمِرَاءِ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ صَادِقٌ، وَالصَّبْرُ عَلَى الْمُصِيبَةِ " حلية الأولياء - 3 / 68

\* كان مسلم بن يسار يقول: إياكم والمراء، فإنها ساعة جهل العالم، وبها يبتغي الشيطان زلته. حلية الأولياء(2/ 294) ((أخلاق العلماء)) للآجري (ص57)

\* وعن عمر بن عبد العزيز قال: احذر المراء، فإنه لا تؤمن فتنته، ولا تفهم حكمته. حلية الأولياء(5/ 325)

\* وعن ميمون بن مهران قال: لا تمارين عالماً، ولا جاهلاً؛ فإنك إن ماريت عالماً، خزن عنك علمه، وإن ماريت جاهلاً، خشن بصدرك. حلية الأولياء(4/ 82)

\* وعَنْ عَلِيِّ بْنِ بَذِيمَةَ قَالَ: "قِيلَ لِمَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ: مَا لَكَ لا تُفَارِقُ أَخًا لَكَ عَنْ قِلا ؟ قَالَ: إِنِّي لا أُمَارِيهِ وَلا أُشَارِيهِ" حلية الأولياء(4/ 82) المجالسة للدينوري2599

\* وعن معروف الكرخي قال: إذا أراد الله بعبد خيراً: فتح الله عليه باب العمل، وأغلق عنه باب الجدل؛ وإذا أراد بعبده شراً: أغلق عليه باب العمل، وفتح عليه باب الجدل. حلية الأولياء(8/ 361)

\* وقَالَ بلال بْن سعد: (إذا رأيت الرجل لجوجاً ممارياً معجباً برأيه فقد تمت خسارته) (روضة العقلاء ونزهة الفضلاء)) لابن حبان البستي (ص79)

\* وقال الشافعي: (المراء في العلم يقسي القلوب ويورث الضغائن) ((الآداب الشرعية)) لابن مفلح (1/ 202)

\* وقال محمد بن الحسين: (من صفة الجاهل: الجدل, والمراء, والمغالبة) ((أخلاق العلماء)) للآجري (ص63)

\* وعن الحسن قال: (ما رأينا فقيها يماري!) (أخلاق العلماء للآجري (ص58)

\* وعن زياد بن حدير قال: (قال لي عمر: هل تعرف ما يهرم الإسلام؟ قال: قلت: لا. قال: يهرمه زلّة العالم، وجدال المنافق بالكتاب، وحكم الأئمّة المضلّين) (نضرة النعيم لمجموعة باحثين (9/ 4347)

\* وقال عبد الله بن الحسن: (المراء رائد الغضب، فأخزى الله عقلاً يأتيك بالغضب) ((البيان والتبيين)) للجاحظ (1/ 315).

وقال أَبُو حاتم: وإن من المزاح مَا يكون سببا لتهييج المراء والواجب على العاقل اجتنابه لأن المراء مذموم في الأحوال كلها، ولا يخلو المماري من أن يفوته أحد رجلين في المراء، إما رجل هو أعلم منه فكيف يجادل من هو دونه في العلم، أو يكون ذلك أعلم منه فكيف يماري من هو أعلم منه! ((روضة العقلاء ونزهة الفضلاء)) لابن حبان البستي (ص78).

\* وَقَالَ مَالِكٌ،: الجِدَالُ فِي الدِّيْنِ يُنشِئُ المِرَاءَ، وَيُذْهِبُ بِنُورِ العِلْمِ مِنَ القَلْبِ وَيُقَسِّي، وَيُورِثُ الضِّغن. (نزهة الفضلاء: 2/ 623).

\* وقال ابْنُ عَوْنٍ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ، "يَنْهَى عَنِ الْجِدَالِ إِلَّا رَجُلًا إِنْ كَلَّمْتَهُ يَرْجِعُ" الإبانة الكبرى لابن بطة (2/ 530).

\* وقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ: "الْمِرَاءُ يُفْسِدُ الصَّدَاقَةَ الْقَدِيمَةَ، وَيَحُلُّ الْعُقْدَةَ الْوَثِيقَةَ، وَأَقَلُّ مَا فِيهِ أَنْ تَكُونَ الْمُغَالَبَةُ، وَالْمُغَالَبَةُ أَمْتَنُ أَسْبَابِ الْقَطِيعَةِ" الإبانة الكبرى لابن بطة (2/ 531).

\* وقِيلَ لِعَبْدِاللَّهِ بْنِ حَسَنٍ: " مَا لَكَ لَا تُمَارِي إِذَا جَلَسْتَ؟ فَقَالَ: "مَا تَصْنَعُ بِأَمْرٍ إِنْ بَالَغْتَ فِيهِ أَثِمْتَ، وَإِنْ قَصَّرْتَ فِيهِ خُصِمْتَ" بهجة المجالس وأنس المجالس- 1 / 94.

\* وسمع الحسن رحمه الله قومًا يتجادلون فقال: "هؤلاء مَلُّوا العبادةَ، وخفَّ عليهم القول، وقلَّ ورعُهم فتكلَّموا"؛ (الحلية: 2/ 157)

\* و**عَنْ هِشَامٍ ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الْحَسَنِ ، فَقَالَ : يَا أَبَا سَعِيدٍ ، تَعَالَ حَتَّى أُخَاصِمَكَ فِي الدِّينِ ، فَقَالَ الْحَسَنُ " أَمَّا أَنَا فَقَدْ أَبْصَرْتُ دِينِي! فَإِنْ كُنْتَ أَضْلَلْتَ دِينَكَ فَالْتَمِسْهُ " القدر للفريابي 339)**